رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الطلاق | من الأية 8 إلى 11

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا - 00:00:01

يتلو عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا - 00:00:54

هذه الايات الكريمات من سورة الطلاق جاءت بعد قوله جل وعلا اسكنوهن من حيث سكنتم بوجودكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كنا ولاة حمل فانفقوا فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن - 00:01:32

الايات يقول الله جل وعلا في هذه الايات وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله لما ذكر جل وعلا شيئا من احكام الطلاق والعدة والنفقة والسكنى للمطلقات والانفاق على الحوامل - 00:02:07

وهذه من احكام الله جل وعلا التي انزلها لعباده ليعملوا بها ويتقيد بما جاءهم في كتاب الله جل وعلا وشرحه لهم رسوله صلى الله عليه وسلم بين تعالى شيئا من احوال الامم السابقة - 00:02:43

التي عصت امر الله جل وعلا وتكبرت وترفعت عن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ما الذي حل بهم وفي هذا نذارة نذارة للمؤمنين ونذارة للكافرين للمؤمنين لان بين ايديكم - 00:03:18

احكام الله وحذاري ان تتهاونوا بها او تضيعوها وتعاقب بما تستحقونه ونذارة لكفار قريش ومن على شاكلتهم لان الله جل وعلا عذب قبلكم من الامم لماذا لانهم عصوا امر الله وتجبروا وتكبروا على الرسل - 00:03:48

وانتم ان لم تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فلستم في اقوى من اولئك وسيصيبكم ما اصابهم وكأين من قرية تأين بمعنى كم الخبرية كثير من القرى والمراد بالقرى البلدان المسكونة والمراد اهلها - 00:04:26

لان الارض الفاضية لا يقال لها قرية وانما القرية هي البلد المسكونة قد تكون مدينة كبيرة عظيمة وكأين من قرية عتت عربات وعاشت وتجبرت وتكبرت عن امر ربها امرها الله جل وعلا بتوحيده - 00:05:04

واتباع رسله فعتوا بمعنى اعرضوا وعصوا عصوا امر الله واعرضوا عن طاعته عن امر ربها ورسله عن امر الله وعن رسله عليهم الصلاة والسلام لانهم لا يأمرون الا بما فيه طاعة لله - 00:05:37

وهم معصومون من الخطأ صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين عتت عن امر ربها ورسله لحاسبناها حسابا شديدا حاسبها الله جل وعلا احصى عليها اعمالها السيئة عاقبهم عليها والله جل وعلا - 00:06:07

اذا حاسب عبدا محاسبة عدل وان حاسبه محاسبة رحمة والله جل وعلا يرأف به والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من نوقش الحساب عذب لانه اذا حوسب على كل ما اتى - 00:06:41

استحق العذاب ان لم يعفو الله جل وعلا عنه وهؤلاء لما عصوا اتوا على امر الله حاسبهم الله جل وعلا حسابا شديدا بمعنى انه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من اعمالهم السيئة الا - 00:07:10

وبينها لهم كما ورد في الحديث في حال عفو الله جل وعلا عن عبده ان الله جل وعلا يدني عبده المؤمن منه ويستره ثم يقرره بذنوبه

فيقول له فعلت كذا وكذا وفعلت يوم كذا كذا وكذا - 00:07:32
حتى اذا ظن انه هالك قال الله جل وعلا سترتها عليك في الدنيا واغفرها لك او كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم الله جل وعلا اذا حاسب عبدا - 00:07:57
على صغائره وكوائره هلك العبد لانه ما يمكن ان يؤدي حق الله جل وعلا فما بالك اذا كان الحساب شديدا فحاسبناها حسابا شديدا ونتيجة هذا الحساب الشديد عذبها الله جل وعلا العذاب الفظيع - 00:08:18
عذاب الاخرة عذاب فظيع عذاب وعذبناها عذابا نكرا. يعني منكر شديد والله جل وعلا لا يظلم العباد. وانما يعاقبهم على قدر اعمالهم واعمال الكفار فظيعة فيكون الحساب والعذاب شديد يقول تعالى - 00:08:44
متوعدا لمن خالف امره وكذب رسله وسلك غير ما شرعه ومخبرا عما حل بالامم السالفة بسبب ذلك فقال وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله تمردت وطغت واستكبرت عن اتباع امر الله ومتابعة رسله - 00:09:13
وحسبناها حسابا شديدا. وعذبناها عذابا نكرا منكرا فظيعا صداقت وبال امرها فضاقت هذه الامة او اهل هذه القرية وبال عاقبة امرها نتيجة معصيتها. نتيجة كفرها ذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا - 00:09:38
لان عاقبة الاعمال السيئة الخسارة والهلاك وعاقبة الاعمال الحسنة الفوز والسعادة فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا خسروا الدنيا لانه لم يعملوا فيها للاخرة وخسروا الاخرة حيث انهم استحقوا فيها عذاب النار والعياذ بالله. اقرأه - 00:10:14
ذاقت وبال امرها ايضا بمخالفتها وندموا حيث لا ينفعهم الندم وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا اعد الله لهم عذابا شديدا لما قدموه من الاعمال السيئة اعد الله بمعنى هيأ - 00:10:49
واوجب لهم عذاب شديدا وجاء ما عملوه. والله جل وعلا لا يظلم العباد ولكن العباد هم يظلمون انفسهم اعد الله لهم عذابا شديدا لما قدموه من الاعمال السيئة والله جل وعلا - 00:11:15
يعطي عبده ما استحقه كما جاء في الحديث القدسي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه - 00:11:42
فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا اتقوا الله اتقوا الله اجعلوا بينكم وبين معصية الله وقاية اغتنموا معصية الله والتقوى وصية الله جل وعلا للاولين والاخرين من خلقه - 00:12:11
وقد يجمع الله جل وعلا الوصية بالتقوى في الاية الواحدة يكررها اكثر من مرة كما قال جل وعلا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله - 00:12:41
ان الله خبير بما تعملون وقد فسرت التقوى في تفاصيل متعددة من علماء السلف رحمة الله عليهم من اجمعها قول بعضهم هي ان تعمل بطاعة الله على نور من الله - 00:13:02
رجاء ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله خوفا من عقاب الله تترك المعصية خوفا من العقاب من الله جل وعلا لا حياء ولا مجاملة ولا مجاراة للناس - 00:13:24
وتعمل الطاعة احتسابا وابتغاء مرضات الله وانت ترجو ثواب الله فاتقوا الله يا اولي الالباب اتقوا الله يا اولي الالباب. الالباب العقول السليمة المدركة اتقوا الله يا اصحاب العقول لان العاقل - 00:13:50
يعلم ان سعادته في الدنيا والاخرة بتقوى الله وهو يعمل لنفسه اذا عمل الصالحات عمل لنفسه واذا عمل السيئات عمل على نفسه والعياذ بالله هو لا يعمل لغيره والله جل وعلا غني عن عمل العباد - 00:14:18
وهو جل وعلا كما جاء في الحديث القدسي لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي فاتقوا الله يا اولي الالباب. من هم؟ اولوا الالباب الذين امنوا الذين امنوا اتقوا الله امنوا بالله - 00:14:46
والايمان اذا افرض دون العمل الصالح والمراد به القول والعمل والاعتقاد واذا ذكر معه العمل الصالح فالمراد بالايمان عمل القلوب والعمل الصالح عمل الجوارح من القول والفعل واتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا امنوا بالله - 00:15:12

والايمان يجود بالطاعة وينقص في المعصية وكلما اكثر المؤمن من الطاعات زاد ايمانه وكلما وقع المسلم في المعاصي نقص ايمانه حتى والعياذ بالله العمل يزيل العمل الصالح يزيد في الايمان كما ان العمل السيء ينقص من الايمان - 00:15:46
قد انزل الله اليكم ذكرا واتقوا الله واشكروا على هذه النعمة اشكروه جل وعلا على هذه النعمة التي انزلها عليكم قد انزل الله اليكم ذكرا. قيل المراد بالذكر القرآن وقيل المراد بالذكر الشرف العظيم - 00:16:24
وهو يحصل بالايمان والعمل الصالح كما قال الله جل وعلا وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون يعني شرف رجال القرآن شرف لكم. فالله جل وعلا شرف وكرم هذه الامة بانزال القرآن عليهم - 00:16:57
قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات رسولا يصح ان يكون بدل من ذكرى لا يصح ان يكون رسولا مفعول لفعل مفهوم من السياق قد انزل الله اليكم ذكرا الذي هو القرآن وارسل - 00:17:23
وارسل اليكم رسولا وهذا تنويه بشرف القرآن وشرف محمد صلى الله عليه وسلم. والله جل وعلا ميز القرآن على سائر الكتب فهو اشرفها كما انه ميز محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:17:57
وشرفه على سائر الرسل وهذا شرف لامة محمد صلى الله عليه وسلم ان كتابها افضل الكتب وان رسولها افضل الرسل قد انزل الله اليكم ذكرى رسولا فاشكروه على هذه النعمة - 00:18:20
واحمدوه عليها وتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ عضوا على العمل بالقرآن بالنواجذ. وعلى متابعة محمد صلى الله عليه وسلم. ولا تقدموا عليه هوى النفس ولا قول اي قائل ما يقدم على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم شيء - 00:18:44
واذا كان هواك في شيء ما وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته بخلاف ذلك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واترك ما تهواه كما قال عليه الصلاة والسلام لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به يعني لا يؤمن - 00:19:12
الكامل لا يكون ايمانه كامل حتى يكون هواه متابعا لسنة ما ورد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ به واعرض عما يخالفه رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات. هذه الايات مبينات ظاهرة. تبين الحق - 00:19:39
وتبين الباطل تبين الحق فخذوا به وتبين الباطل فدعوه واجتنبوه ولم يترككم جل وعلا في حيرة من امركم او في جهالة وانما انزل عليكم كتابا فيه ايات بينات واضحات وكما قال صلى الله عليه وسلم تركتكم على المحجة البيضاء - 00:20:06
ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك. والمحجة هي الطريقة والطريق وفي المسلك والجادة رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى الله جل وعلا - 00:20:38
اخرج من شاء من هذه الامة بالقرآن وبالرسول صلى الله عليه وسلم اخرجهم بهما من ظلمات الجهل والكفر والضلال الى نور العلم والايمان والبصيرة وكانوا يتخبطون في الجهالة فانزل الله جل وعلا هذا القرآن العظيم على محمد صلى الله عليه وسلم - 00:21:04
كما وصفه الله جل وعلا بقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ولم يبين جل وعلا التي هي اقوم في امر ما وانما هي عامة في شؤون الدنيا واقوم في شؤون الاخرة اقوم في المعاملات والعبادات وسائر الافعال - 00:21:37
الى الصواب والى الحق ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات. امنوا بقلوبهم وصدقوا ايمانهم بالعمل الصالح فلا بد من تصديق القلب مع تصديق القلب من العمل الصالح اما الايمان بالقلب وحده لا يكفي - 00:22:05
والعمل الصالح الذي ظاهره الصلاح بدون ايمان بالله لا يكفي ولا ينفع لانه عمل المنافقين المنافقون يعملون اعمالا ظاهرها الصلاح ولم تغني عنهم شيئا. لانهم لم يؤمنوا بالله وانما عملوها - 00:22:32
لمصالحهم الدينية ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا قرر ذلك جل وعلا تأكيدا وبيانا لاهمية الايمان والعمل الصالح وانه الذي ينبغي للمرء العاقل ان يعمله - 00:22:54
لينال به السعادة ثم بين جزاءه وثوابه عليه فقال ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار الجنات البساتين تجري من تحتها الانهار بينها الله جل وعلا في ايات اخر - 00:23:24
انهار الماء وانهار اللبن وانهار الخمر وانهار العسل وكلها تجري الاربعة بغير اخدود. وتتوجه كيفما شاء من هي له. ترتفع معه اذا وتنزل

معه اذا نزل بامره جل وعلا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا. يعني مقيمين دائما وابدا - 00:23:50
لا موت ولا مرض ولا ضعف ولا شيخوخة ولا هم ولا غم خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الذي هو الجنة فاحسن الارزاق هو ما يرزقه الله جل وعلا عباده المؤمنين في الجنة - 00:24:23
فمن عمل هذا العمل اعطي هذا الصواب من يؤمن بالله ويعمل صالحا ينال هذا الثواب برحمة الله جل وعلا فاتقوا الله يا اولي الالباب الافهام المستقيمة لا تكونوا مثلهم ويصيبكم ما اصابهم يا اولي الالباب الذين امنوا اي صدقوا بالله ورسله - 00:24:47
قد انزل الله اليكم ذكرا القرآن كقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله تعالى رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات قال بعضهم رسولا منصوب على انه بدل يبينات - 00:25:19
فيها قراءتان سبعيتان يعني من القراءات السبع مبينات اسم فاعل مبينات اسم مفعول يعني موظحات وبينات يعني هي تبين الحق من الباطل مبينات يعني موضحات مبينة مفسرات بينات للناس. نعم - 00:25:41
قال بعضهم رسولا منسوب على انه بدل اشتمال وملابسة لان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي بلغ الذكر قال ابن جرير رحمه الله الصواب ان الرسول ترجمة عن الذكر يعني تفسيرا له - 00:26:08
ولهذا قال تعالى رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات كيف حال كونها بينة واضحة جلية ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور. فقوله تعالى كتاب انزلناه اليك اذا الناس من الظلمات الى النور - 00:26:29
وقال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر والجهل الى نور الايمان والعلم وقد سمى الله تعالى الوحي الذي انزله نورا لما يحصل به من الهدى كما سماه روحا لما يحصل به - 00:26:52
من حياة القلوب وقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم - 00:27:14
وقوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات فاجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا قد تقدم تفسير مثل هذا غير مرة بما اغنى عن اعادته ها هنا ولله الحمد والمنة - 00:27:34
وفي قوله جل وعلا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله من - 00:27:57
باعتبار نفسها مفرد وباعتبار معناها تدل على الجمع من يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله وفي قراءة ندخله عاد الضمير باعتبار لفظ من؟ لان لفظها مفرد وهي تؤدي معنى الجمع يدخله او يدخله قراءتان سبعيتان كذلك - 00:28:18
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خالدين عاد الضمير باعتبار معنى من؟ ما قال خالدا فيها قال خالدين باعتبار معناها لان معناها الجمع ثم قال جل وعلا فيها ابدا قد احسن الله له عاد باعتبار اللفظ. والله اعلم - 00:28:47
وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:15